

روح المعاني

رعاية اللفظ وقيل : العامل محذوف أي يتنعمون متكئين وقيل : مفعول به بتقدير أعني والإتكاء من صفات المتنعم الدالة على صحة الجسم وفراغ القلب والمعنى متكئين في منازلهم على فرش بطائنهم من استبرق من ديباجثخين قال ابن مسعود كما رواه عنه جمع وصحها الحاكم أخبرتم بالبطائن فكيف بالظاهر وقيل : ظهارها من سندس وعن ابن جبير من نور جامد وفي حديث من نور يتلأأ وهو إن صح وقف عنده .

وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس أنه قيل له : بطائنهم من استبرق فماذا الطواهر قال : ذلكما قال الله تعالى : فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقال الحسن : البطائن هي الطهائر وروي عن قتادة وقال الفراء : وقد تكون البطانة الطهارة والطهارة البطانة لأن كلامهما يكون وجهها والعرب تقول : هذا ظهار السماء وهذا بطن السماء والحق أن البطائن هنا مقابل الظاهر على الوجه المعروف وقرأ أبو حيوه فرش بسكون الراء وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : قرأ عبد الله سرر وفرش بطائنهم من استبرق وجني الجنتين أي ما يجني ويؤخذ من أشجارهما من الثمار فجني اسم صفة مشبهة بمعنى المجني دان .

. 54

- قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع قال ابن عباس رضعنهما : تدنو الشجرة حتى يجتبيها ولي الله تعالى إن شاء قائما وإن شاء قاعدا وإن شاء مضطجعا وعن مجاهد ثمار الجنتين دانية إلى أفواه أربابها فيناولونها متكئين فإذا اضطجعوا نزلت بإزاء أفواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد أيديهم عنها بعدولا شوك وقرأ عيسى وجنى بفتح الجيم وكسر النون كأنه أمال النون وإن كانت اللفظ حذف في اللفظ كما أمال أبو عمرو حتى نرى اللهجة وقرئ وجنى بكسر الجيم وهو لغة فيه .

فبأي آلاء ربكما تكذبان .

. 55

- فيهن أي الجنان المدلول عليها بقوله تعالى : ولمن خاف مقام ربه جنتان فإنه يلزم من أنه لكل خائف جنتان تعدد الجنان وكذا على تقدير أن يكون المراد لكل خائفين من الثقيلين جنتان لا سيما وقد تقدم اعتبار الجمعة في قوله تعالى : متكئين وقال الفراء : الضمير لجنتان والعرب توقع ضمير الجمع على المثني ولا حاجة إليه بعدما سمعت وقيل : الضمير للبيوت والقصور المفهومة من الجنتين أو للجنتين باعتبار ما فيهما مما ذكر وقيل : يعود على الفرش قال أبو حيان : وهذا قول حسن قريب المأخذ وتعقب بأن المناسب للفرش

على وأجيب بأنه شبه تمكهن على الفرش بتمكن المطروف في الطرف وإيثاره للأشعار بأن أكثر حالهن الأستقرار عليها ويجوز أن يقال : الطرفية للإشارة إلأن الفرش إذاجلس عليها ينزل مكان الجالس منها ويرتفع ما أحاط به حتى يكاد يغيب فيها كما يشاهد في فرش الملوك المترفهيـن التي حشوها ريش النعام ونحوه وقيل : الضمير للآلاء المعدودة من الجنـتين والعينين والفاكهة والفرش والجني والمراد معهن قاصرات الطرف أي نساء يقصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم أو يقصرن طرف الناظر إليهن عن التجاوز إلى غيرهن قال ابن رشيـق فيقول امرئـه القيس : من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الأنف منها لأثرا أراد بالقاصرات الطرف أنها منكسرة الجفن خافضة النظر غير متطلعة لما بعد ولا ناظرة لغي زوجها ويجوز أن يكون معناه أن طرف الناظر لا يتجاوزها كقول المتنـي :